المعيشة ، فإنما هي شذوذ عارض ، وخلل طارئ ، في نظام الأسرة وقانون الأمة .

ويقول فريق : حررنا المرأة من أغلال العصور الأولى ، وفككناها من إسار العادات القديمة ، وأخرجناها من الظلمات إلى النور ، وأطلقناها تمرح كما تشاء ، وتخالط الرجال في كل مجتمع ، وتنافسهم في كل عمل .

فيقول فريق آخر : نحن ننصركم في التحرير وفك الإسار ، والإخراج من الظلمات ، ولكنا نرى في كثير مما تفخرون به تسخيراً لا تحريراً ، وأسراً لا فكاكاً ، ومهانة لا كرامة ، وشقاء لا سعادة !

إنا ننظر إلى مدنيتكم هذه فنرى فيها سُتاً ورقصاً ، وملاهب وملاهي ، وأسواقاً للذات رائجة ، ومجامع للفرح صاخبة ، وفنادق للترف آهلة ، ونرى تجاراً وسماسرة ، وشياطين وسحرة . ثم لا نجد في متجركم وفتنكم وملاهيكم وملاعبكم وأسواقكم ومجامعكم وفنادقكم إلا سلعة واحدة تتداولونها ، وبضاعة مفردة تديرونها ، ومخلوقاً تعبثون به وتلهون ، وتجمعون به المال في أساليب شتى وتتجرون ، هو المرأة البائسة الشقية ! لقد أدرتم عليها المسارح والمراقص والحانات ، وكل دار للهو ، وكل مباءة للاثم ، وعرضتموها على النظارة رقيقة في صورة حرة ، ومُكرهة كأنها مختارة ، وباكية بوجه ضاحك ، وشقية في ثياب سعيدة ، ومبتذلة بدعوى التكريم ، ومسخّرة باسم التحرير — جعلتموها وسيلة إلى كل كسب ، وشركاً لكل صيد ، وجلبتم بها المشترين إلى متاجركم ، ونشرتم صورها في آلاف الأشكال للترويج لبضائعكم ، وجذب القراء إلى صحفكم — وأخذتموها إلى سواحل البحار ، وإلى مسابح الملاهي ، فعرّيتموها ولهوتم بها ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً ، وكذبتم على أنفسكم وعلى الحقائق ، فقلتم : حررناها وأسعدناها ، وليس للمرأة في هذا كله تحرير ، ولا لها من السعادة نصيب . إنها مسخّرة مسيّرة بأهواء الرجال ، وأشراك عبّاد المال . وليس لها في الحق نصيب من هذه المتع ، ولا اختيار في هذه الأسواق . وهان على العابثين كرامة المرأة ، وخفّت على اللاهين كرامة الأمة ، واستوى عندهم صلاحها وفسادها ، وصحتها ومرضها ، وعزها وهونها .

قطرات ندى . .

للأستاذ راجي الراعي

* الكفر ماء الروح إذا جمد .
* سخرية الموت أشد بروزاً فيه من جثمه .
* المنطق الذي لا هم له إلا أن يوثق التتابع بالأسباب حبل قديم تُخين — ينظر إليه الخيال مذعوراً إذ يحسبه حبلا في عنقه .
* كلما تمثلت المد والجزر تمثلت العلى والنشر والوصال والهجر
* المنتحر رجل يستبطئ الموت فيحشو فمه تراباً !
* كأني بالعبارة وهي تذهب في الطول عبارة تائهة تفتش عن محورها أو هدفها الذي انحرفت عنه .
* أترانا نميل إلى تجسيد ما نتخيل ؛ لأن لنا أجناداً .. أي هذا اليد التي تشير إلى الميثولوجيا والأساطير والتهاويل والهالات والتماثيل !
* كل صخرة من صخور الجبل فلذة من كبده ، وكل كثيب من كثبان الرمال مثير من مثاير الصحراء .
* يطلبون العناق والإخاء ، وهذه النجوم المتفرقة لا تعرف غير الجفاء والعداء ، ويقولون إن الطبيعة هي الألف والياء في أبجدية الأحياء .
* الدمعات التي تتلقاها البقربات هي بطاقات الآلهة لحضور الوليمة الخالدة .
* القاعة التي تقام فيها وليمة البيارة ما تزال مفتوحة الأبواب منذ البقرية الأولى .
* الوهم ضباب الرأس .

ثم استدرجتم المرأة إلى الطرق والأسواق كاسية كارية ، وجعلتموها أُمنيّة لكل سائر ، ومتعة لكل ناظر ، وحديثاً لكل عابث ، وعوّدتم أسرها على الدعاء ، فلقيها الأوباش بالأقوال والإشارات ، حتى لم تبق للسيدة في الطريق حرمة ، ولا لربة البيت في السوق من الأقدار عاصم !

(الكلام صـ٥)

عبد الوهاب عزام

* أتكون الأجيال فصول رواية بدأها الزمان ولم يهتد بعد إلى الخاتمة ؟

* أتكون الحقيقة إطار هذا الرسم الذي تدعوه خيالا ؟

* إن المجهول يستهويكم حتى يصبح معلوماً ، ذلك أنكم لا تحبون أن تمشوا وراء رأي تزون عصاه وتنشدون في نفسكم وشعوركم الكمال فكلما ظهر لكم وجه ناقد تحولتم عنه وقد عرفتموه إلى غيره ، واعملوا في هذا السير المستديم وراء القوى الخفية المتعاقبة سر بقائكم .

* الزلزلة أرض انتفض ضميرها وارتعش وجدانها .

* لا يستطيع العظيم أن يقبر أمله في الملاء إذا لم يرفه إليه جناح فنان .

* إن الفنانين الخالدين الخلدين هم الذين تقام على قواعدهم تماثيل التاريخ .

* الأغبياء والكبرياء يلتقيان في النزلة ، ويفترقان في الثقة بالنفس .

* هذا الوادي يذهب في الأعماق كأنه حامل جواهر يريد أن يودعها قلب الأرض أو رجل يرى غير رأي الجبل فيقول له : أنت تحسب العظمة في الشموخ والقسوة والطموح وأنا أراها في الوداعة والتواضع واللين ، وأنا يرى رأيه ويخالفه في الكبر فيقول له : كلانا طالب عظمة : أنت تطلبها في آفاقك وأنا أطلبها في أعماقي .

* إذا استطعت أن تجمع بين القوة واللين كان لك جناح العقاب وبيتك في القمة .

* إذا كان الذكاء لساناً من نار فالغباء بلادة .

* للعبقري موجاته الأربع : موجة الغيب ، وموجة البحر وموجة الأثير ، وموجة الصحراء .

* أنت أول الخونة إذا رضيت أن تتخلى عن قيراط واحد من جنونك الفني الأدبي السامي لإرضاء الجماهير .

* النجوم شظايا ما انفجر في جوانب القبة الزرقاء يوم غضب الله فطرد آدم من الجنة .

* العبقري غني بنفسه تأتيه عبقريته المستقلة بكل ما يطلب فلا يمد يده إلى العواطف والأحداث والأهواء مستجدياً .

* الطمأنينة الطمأنينة حلمة العدالة إذا طمست بمدية خلافها القانون ودمها مداد النص وريقها ريق الحق والوجدان .

* سألت عن السياسة الحكيمة المثمرة التي لا تجري الأمر على إطلاقه فقيل لي . هي في البحر ، في المد والجزر .

* كلما أطبقت الجفنين والشفتين استمتعت رائحة التراب ، وسمعت في شيئاً كأنه قرقعة المعول في يد الحفار .

* من أتعس الناس رجل ذو ذاكرة قوية يصرف الساعات الطوال من نهاره وليله في المطالعة ولا يرى فيه قوة للتعبير عما يشعر به فتظل تلك الخلائق في أرحامه لا تقوى على الخروج وتتراكم مع الزمن حتى يصاب بالاستسقاء الروحي الشعري . وفي مساء يوم من أيامه السود ينفجر رازحاً تحت أثقاله ويسلم الروح منتحراً أو مجنوناً ... إن النفس إذا فصمت ساحتها بما فيها ولم تجد لها منفذاً أصيبت بالاختناق فلا تصرفوا أوقاتكم في القراءة إذا كنتم لا تستطيعون أن تكتبوا ... القلم فرجة الروح فاكتبوا كلما قرأتم لترتفع أشجاركم بدورها بين تلك الأشجار التي تغنيأونها في غابات الفكر والإحساس ... افتحوا كوى أرواحكم بين الحين والحين لئلا يفسد هواؤها .

* كلما تمثلت نفسي محشوراً في ذلك الوادي الرهيب ، وادي بوشاقاط تبسطت ما استطعت في دنياي وأحلامي منتهزاً فرصة البقاء قبل الجلاء إلى ذلك الموقف المخيف بين الملايين التي لا تعد من الموتى الأحياء ، يتلى عليهم الماضي ويحاكمون ..

* البحار ابن البحر رجل كثيب فمن أين أتاه البحر الفسيح الرحب بالكآبة . ونحن نعرف الرحب الصدر صابراً متفائلا غير كئيب ؟

* أنا أومن بالوراثة ولكن أين خليفة المتنبي في صحراء العرب .. وأين نظرات الفراعنة في عيون المصريين اليوم . وأين أتينا القرن العشرين من أثينا أفلاطون وسقراط إلى آخر تلك القافلة العلوية التي جاورت الأولمب وسيارت بفلسفتها وخيالها على الدنيا .. وأين هذا الإيطالي الناعم الفنان ، صاحب الأوتار والألحان ، في البندقية وميلان ، من أولئك الجبابرة الرومان الذين ملكوا بشجاعتهم الأرض وخضع لهم الزمان ؟ ألا ترى معي أن هناك سلاسل تقطعت ودماً تحول عن مجراه ؟

* القلم الذي يأتيك بالموجة الطويلة ليس قلماً عربياً .. إن مفياع لغة العرب لا يعرف غير الموجة القصيرة .

راجي الراعي